

سوسيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري

الأستاذة: بلمادي أحلام.

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة لونيبي علي البلدية 02.

-ملخص:

يحتل مفهوم القيم في العلوم الاجتماعية أهمية كبيرة باعتباره محددًا هامًا من محددات السلوك البشري، وتعتبر القيم كذاك من أكثر السمات تأثراً بالإطار الثقافي والاجتماعي لطل مجتمعة، فكل مجتمعة نسقه القيمي الخاص ويتغير هذا النسق تبعاً لما يحصل في هذا المجتمع من تغيرات وتحولات، والمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات البشرية الأخرى لديه نسقه القيمي الخاص وعرف هو الآخر العديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية بوتيرة سريعة أثرت على كيانه الاجتماعي والاقتصادي، ما جعل نسق القيم بدوره يتأثر بدوره بهذا التغير فشهد هو الآخر تغيراً من ناحية دور القيم ومكانتها كضابط من الضوابط الاجتماعية وكذا من ناحية ظهور قيم جديدة دخيلة على المجتمع الجزائري، وفي هذا المقال سنحاول إبراز أهم التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري والتي كان لها دور في تغير منظومة القيم وظهور قيم جديدة وتراجع دور قيم تقليدية في هذا المجتمع.

Résumé:

le concept de valeurs dans les sciences sociales possède une grande importance comme un déterminant important du comportement humain, de plus ; les valeurs sont considérées parmi les fonctionnalités les plus touchées par le cadre social et culturel de chaque société, chaque communauté a son propre système moral qui change en fonction des changements et des transformations qui règnent cette communauté, et Comme d'autres sociétés humaines la communauté algérienne a sa propre coordonné morale et elle connaissait ainsi trop de changements sociaux et économiques suivant un rythme rapide ce qui a affecté son entité sociale et économique, ce qui rendait le système de valeurs à son tour touché par ce changement et il connaissait également un changement en terme de rôle de ces valeurs et de leurs position en tant que l'une

des normes de contrôle sociales, ainsi que dans les termes d'apparence de nouvelles valeurs étrangères à la société algérienne.

Dans cet article, nous allons essayer de mettre en évidence les changements les plus importants définis par la société algérienne, qui a eu un rôle dans la modification du système de valeurs, l'émergence de nouvelles valeurs ainsi que dans le recul du rôle des valeurs traditionnelles dans cette société.

-تمهيد:

إن موضوع القيم من بين المواضيع الهامة والحساسة في العلوم الاجتماعية نظرا لتأثيرها وتأثيرها بالعديد من المواضيع والظواهر الاجتماعية الأخرى، فهي جزء هام في البناء الاجتماعي، ورغم اتفاق العلماء أن القيم وجدت من أجل الحفاظ على استقرار المجتمع إلا أنها لم تسلم هي الأخيرة من ظاهرة التغير والتغيير، حيث أن منظومة القيم في أي مجتمع اليوم ليست هي نفسها كما كانت عليه منذ عقد من الزمن على الأقل، حيث أنها تأثرت بما عرفته المجتمعات من تحولات على غرار العولمة والانفتاح الإعلامي والثقافي الذي مس كل المجتمعات وأصبح هناك نموذج موحد من السلوكيات والأفكار تنتشر في كافة أنحاء العالم خاصة بين الشباب.

1. مفهوم القيم: يعتبر مفهوم القيم كما سبق وأشرنا من أكثر المفاهيم تعقيدا، وهذا راجع لارتباطها أو دخولها ضمن اختصاص الكثير من العلوم، وفي هذا المبحث لن نذكر تعريفا واحدا للقيم بل سنتطرق إلى مفهوم القيم في مختلف العلوم التي تعتبر القيم من بين اهتماماتها.

1.1. مفهوم القيم في الدراسات الفلسفية: يقسم الفلاسفة وخصوصا الغربيين منهم العلوم الفلسفية أو المباحث التي تبحث فيها الفلسفة إلى ثلاثة مباحث رئيسة هي: مبحث الوجود، مبحث المعرفة أو نظرية المعرفة ومبحث القيم.⁽¹⁾ فالقيم إذن أحد المباحث الأساسية والتي اهتم بها كثير من الفلاسفة قديما وحديثا، وهي من المفهومات الفلسفية التي كانت ومازالت إلى حد كبير محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المتعددة المختلفة، فالآراء حول ذلك المصطلح لدى أولئك الفلاسفة تختلف اختلافا كبيرا تبعا لاختلاف المفكرين أنفسهم، فبينما يرى البعض في معنى القيم رأيا ما يرى آخرون رأيا يناقضه تماما وفي هذا يقول "جون ديوي": (إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من

ناحية بأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.⁽²⁾

والقيم في مفهوم أولئك الفلاسفة تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى تنضوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الإنسان في خضم حياته وهي: الحق والخير والجمال وفي مقابل ذلك تأتي هذه الأوجه الثلاثة التي تحلل من خلالها حياة الإنسان الواعية وهي الإدراك والسلوك والوجدان، وقد تطور البحث في هذه القيم الثلاث ليصبح ثلاث مباحث فرعية شبه مستقلة وهي مبحث أو فلسفة الأخلاق والمنطق وفلسفة الجمال وهي جميعا تعد علوما وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن، ويمثل مبحث فلسفة الأخلاق أو القيم الخلقية الجانب الأساسي والكبير في مبحث القيم بصفة عامة لدى أولئك الفلاسفة وهو يشمل مفهوم القيم الخلقية وطبيعتها ومصادرها ومدى قابليتها للتعلم والتغيير وطبيعة الحكم الخلقى والالتزام الخلقى والمسؤولية الخلقية والجزاء الخلقى...من المباحث الفرعية التي تدخل في مبحث القيم الخلقية أو فلسفة الأخلاق.⁽³⁾

1. 2. مفهوم القيم في الدراسات النفسية والتربوية: وضع الباحثون النفسيون التربويون تعريفات عديدة للقيم بعضها يؤكد الناحية الشعورية وبعضها يؤكد الناحية الوجدانية وبعضها الآخر يؤكد الناحية العملية، إلا أنها جميعا تؤكد أن القيم أحكام يصدرها الفرد على العالم الإنساني والاجتماعي والمادي الذي يحيط به. ومن هذه التعاريف ما يذكره الدكتور "عطية محمود" إن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحا أو ضمنيا وان من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض.⁽⁴⁾ وينظر لطفي بركات احمد إلى القيم نظرة أكثر تحديدا ودقة فيقول "هي مجموعة من المقاييس تنبثق من جماعة ما و تتخذها معايير للحكم على الأعمال والأفعال والتصرفات ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة العمومية وأي خروج عنها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا.⁽⁵⁾

3.1 مفهوم القيم في علم الاقتصاد: يقرر "هرتزل Hertzler" إن علماء الاقتصاد وحدهم ينفردون من بين العلماء الاجتماعيين بما أولوه من اهتماما جدير بالذكر

بدراسة القيم، ولذلك فهم يعدون بحق رواد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي.⁽⁶⁾ وتعرف القيم بأنها "أهمية الشيء من حيث الحاجة إليه والرغبة في الحصول عليه، أو نوع النظرة إليه".⁽⁷⁾

1. 4. القيم عند علماء السوسيولوجيا: طرحت قضية سوسيولوجية القيمة كأحد المحاور الرئيسية التي انشغل بدراستها العديد من الباحثين الاجتماعيين بحيث تجسد ذلك في كتابات الكثير من علماء الاجتماع إيماناً منهم بأنه توجد علاقة وظيفية بين القيمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية أو عنصر مشترك في تركيب البناء الاجتماعي وسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى السائدة داخل هذا البناء الاجتماعي للمجتمع، وبالرغم من وحدة المنظور لدى هؤلاء العلماء في معالجتهم للقيم إلا أنهم يختلفون في تفسير طبيعتها وأسباب تغييرها لذلك ظهرت على مسرح الفكر الاجتماعي عدة اتجاهات فرعية تنضوي تحت لواء المنظور السوسيولوجي، محاولة تفسير القيم من حيث نشأتها ومصدرها واكتسابها، وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى. ويمكن عرض هذه الإسهامات في إطار الاتجاهات التالية:

- اوجست كونت: لقد اخذ علم الاجتماع منذ كونت حتى الآن بمبدأ الموضوعية للقيم وذلك نظراً لصدورها عن خارج الذات، إن كونت قد استبعد في نظريته السوسيولوجية للقيم والظواهر الأخلاقية كل تفكير ميتافيزيقي، والبحث عن غايات قصوى لا ترتبط بدائرة الواقع، واقتصرت دراسته السوسيولوجية على دراسة وتحليل الواقع المحسوس ومعالجته بمناهج البحث التجريبي، كما بدت القيم والحقائق والظواهر الأخلاقية عنده نسبية وليست مطلقة كما توجه أصحاب الاتجاه المثالي، بل هي حقائق واقعية يتفاعل معها إنسان موجود بالفعل وليس إنسان نتخيله. وبالإضافة إلى ذلك فقد ابرز أهمية علم الأخلاق، ذلك العلم الذي أضافه إلى العلوم الستة التي تتألف منها الفلسفة الوضعية عنده وهي: الرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الاجتماع، موضحاً أن علم الأخلاق يدعو إلى مبدأ قيمة الغيرية.⁽⁸⁾

- إميل دوركايم: تجلت النزعة الوضعية عنده في البحث الأخلاقي وتفسير القيم والظواهر الأخلاقية بعد كونت، وتجسدت رؤيته السوسيولوجية في تفسير القيم والظواهر الأخلاقية في محاضراته عن التربية الأخلاقية التي ألقاها في الفترة ما بين (1902-1907)، كما ذهب إلى أن كل مجتمع من المجتمعات البشرية له نظام أخلاقي يمثل حقيقة اجتماعية، ولقد لعب هذا النظام الأخلاقي دوراً في نظام تقسيم

العمل، وان القاعدة الأخلاقية لا تنبع من الفرد ولكن المجتمع أساس القيم ومصدرها، بل هو الحارس للقيم الإنسانية، ومن ثم فهو نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية.⁽⁹⁾

وعليه فقد حاول دوركايم توضيح القيم من خلال المثل العليا الموجودة في المجتمع الإنساني، وبذلك فانه وعلى الرغم من تحديده لمصادر القيم بالعقل الجمعي والتصورات الاجتماعية، إلا انه يربط القيم بالمثل العليا والأفكار المجردة التي تمثل أهداف عليا للمجتمع، وان البعض من دراساته سواء تلك التي تتعلق بتقسيم العمل أو الانتحار توضح وجهة نظره السوسيولوجية، لأنه ركز جزءا كبيرا من اهتماماته في إبراز الجوانب المعيارية للحياة الاجتماعية، ففي مفهومه عن العقل الاجتماعي تظهر فكرته عن المعتقدات المشتركة والقيم المركزية، ولكن هذا المفهوم استخدم في تقسيم العمل في وصفه للمجتمع المتجانس والتضامن الآلي.

إجازا للقول فانه بالرغم من اهتمام دوركايم بالجوانب المعيارية في الحياة الاجتماعية، إلا انه درس القيم من خلال هذه الجوانب وعرفها عن طريقها، وعلى ضوء منهجه ودراسته للظواهر الاجتماعية وخاصة نظريته إليها على أنها أشياء، نجد أن دوركايم قد وصل في دراسته للقيم إلى عكس ذلك بحيث جعل البعض يعيب عليه انه حاول في دراسة القيم أن يبدأ عالما فأبى غير انه خلع عليها رداء الفيلسوف حيث أنهى بها إلى صيغة مجردة ربطها بالمثل، وعلى الرغم من وجود هذه المثل في المجتمع إلا انه من الصعب أن نتناولها علميا، ولأنه كذلك من الصعب اعتبار المثل المجردة أشياء وان كانت من طبيعة خاصة حتى وان تيسر لنا ذلك، فمن الصعب الكشف عن القيم لأنها وكما أشار دوركايم نفسه أن هذه القيم لا تفسر إلا عن طريق المثل العليا.⁽¹⁰⁾

-تالكوت بارسونز: يعتبر تالكوت بارسونز القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية مصدرها البناء الثقافي الذي صنف مكوناته إلى ثلاثة نماذج، يمثل النموذج الأول منها انساق الرمز الثقافي والذي بدوره يحتوي على ثلاث مكونات هي: انساق الأفكار وانساق الرموز، ويمثل الثاني مستويات توجيه القيمة والذي بدوره يحتوي على مكونات ثلاث هي: المكون المعرفي وآخر تعبيري وثالث أخلاقي، أما النموذج الثالث فيشير إلى معالجة الفاعل للمشكلات التعبيرية والأخلاقية بعد الرجوع إلى المستويات المعرفية، والمكون التفسيري الذي يعرف الفاعل من خلاله ما هو المطلوب منه وما هو الموقف

الاجتماعي وأيا من الأفعال مقبول، أما المكون الثالث فهو المكون الأخلاقي الذي يعالج فيه المشكلات المعرفية والتعبيرية مستندا في ذلك إلى المستويات والمعايير الأخلاقية. من الملاحظ من النسق النظري السابق انه يشير بوضوح إلى تغلغل القيم وانتشارها بين أرجاء البناء الثقافي ومن خلال نسيجه، ونظرا لأن مفهوم الفعل الاجتماعي s.action يعتبر مفهوما محوريا في النظرية السوسيولوجية لدى بارسونز، حيث حاول أن يسوق تعريفا للقيم بالاستناد إليه مع وضعها في النسق المعياري، اعتبرها مستوى أو معيارا للانتقاء بين بدائل الاتجاه في الموقف الاجتماعي، ولقد أدى هذا التعريف إلى تصنيف القيم وتوجيهاتها عن طريق مفهوم دوافع الفاعل actor.motive في الموقف، لأن هذا الدافع كما يرى بارسونز يساعد على تحقيق التوازن بين الإشباع والحرمان لدى الفاعل. ونخلص مما سبق أن القيم عند بارسونز هي عنصر في نسق مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف، وهذا يعني أن القيم عند بارسونز تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع، وهي تؤدي وظيفة هامة في المحافظة على استقرار البناء الاجتماعي فمن خلالها يخلق التماسك والتضامن في المجتمع، كما أن القيم تتأثر وتؤثر في بقية البناء الاجتماعي، وبالإضافة إلى ذلك فان بارسونز الذي ابرز قيمة الطبيعة الاجتماعية والثقافية للقيم، لم يغفل أيضا الدور الذاتي الذي تلعبه الشخصية في القيم.

-الاتجاه الماركسي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيم حقائق واقعية توجد في إطار اجتماعي واقتصادي فهي ترتبط بحياتنا العملية ارتباطا وثيقا. وينطلق مفكرو هذا الاتجاه في تفسيرهم للحياة الاجتماعية من منطلق مؤداه أن التاريخ تتحكم في مسيرته قوانين موضوعية لا تخضع لإرادة الأفراد والجماعات، كما يعد البناء الاقتصادي للمجتمع هو المصدر الرئيسي للقيم لأنها تتشكل وتتطور بتطور النسق الاقتصادي، وذلك لوجود رابطة وطيدة بين البناء التحتي، والبناء الفوقي، فالبناء التحتي يؤدي حتما لحدوث تغيرات في البناء الفوقي، وبالتالي في القيم باعتبارها إحدى مكوناته، كما يؤول البناء الفوقي بدوره إلى حدوث تأثيرات في علاقات الإنتاج سواء كان، هذا التأثير ايجابيا فيسرع بتغيير البناء الاقتصادي أو العكس فمنذ قرن تقريبا اعتقد كارل ماركس K.Marx أن التغيرات في إنتاج التكنولوجيا مع تغيراتها الملازمة في مجال العلاقات التطبيقية تحدد التغيرات في العناصر الأخرى للمجتمع.

يؤكد ماركس أن التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغير بمفهومه القيمي . و الناس يقبلون بدأ التغير عندما يصبحوا واعين بأن مصالحهم الخاصة استغلت من بناء النظام الاجتماعي نفسه. ويذهب ماركس إلى أن كل القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة، كما كشف هذا الاتجاه عن حقيقة مهمة مؤداها أن القيم نسبية، ذات طبيعة دينامية، متطورة و متغيرة بتغير الأوضاع الاقتصادية، ومختلفة باختلاف المراحل التطورية التي يمر بها المجتمع، كما أنها تتباين بتباين الوضع والظروف المادية للطبقات المكونة للبناء الطبقي للمجتمع. لذا فالقيم الإنسانية المطلقة لا يمكن أن توجد في مجتمع يتسم بالصراع بين الطبقات لكنها سوف توجد قطعاً حينما تزول الملكية و يزول معها استغلال الإنسان للإنسان وهذا لا يكون إلا بتحقيق الشيوعية تحقيقاً كاملاً.

وما يلاحظ على هذا الاتجاه أنه ركز بصورة كبيرة على المادية الاقتصادية وذلك عن طريق تأكيد أن نسق القيم كمتغير مستقل في التغير الاجتماعي وركز على أن القيم والأفكار والدين ما هم إلا انعكاسات لوضع الطبقة أو أن المصالح الطباقية لا يمكن أن تفهم بعيداً عن مفهوم الطبقة للدين والإيديولوجيا ونسقها القيمي.⁽¹¹⁾

-وليام توماس و فلوريان زينانكي: إذا تفحصنا مفهوم القيمة عند توماس و زينانكي فسوف يتضح لنا أن محاولتهما كانت في أول مناقشة منظمة للمفهوم في التراث الخاص بعلم الاجتماع الأمريكي، ففي المذكرة المنهجية من المجلد الأول لدراستهما عن الفلاح البولندي الذي نشره عام 1918 حددا القيمة عن طريق علاقتها ومقابلتها بالمفهوم المقابل للاتجاه، ومن ثمة اعتبروا القيمة هي أي غرض أو قصد له مضمون معروف ومعنى لدى أعضاء الجماعة، بحيث يصبح هذا المعنى موضوعاً ودافعاً يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء فالطعام مثلاً وقصيدة الشعر والجامعة والنظرية العلمية تعتبر قيم اجتماعية، وبعضها لها محتوى حكيم كما هو الحال في حالة الشعر، أما الاتجاهات فهي بمثابة الواجهات الذاتية لأعضاء الجماعة نحو القيم ومن الجدير بالذكر أن تعريفات القيم والاتجاهات كانت نقطة بدءاً وانطلاقات لتطوير نظريتهما الاجتماعية.⁽¹²⁾

2.1. خصائص القيم:

- إنسانية: لكونها مرتبطة بالإنسان بالأساس وليس بأي كائن آخر غيره ونظراً لكون الظواهر، الإنسانية معقدة وغير محددة فإن مسألة قياسها تبدو صعبة المنال،

وفي هذا الصدد يرى أحد العلماء الأمريكيين وهو لويس LEWIS أن القيمة هو ما يختبره الإنسان في اختياره للقيمة، بمعنى أن القيمة هو ما يختبره الإنسان ولا يمكن تعريف القيمة دون اختيار الإنسان لها وتبرز الخاصية الإنسانية للقيم في كون أن هذه الأخيرة – القيم – دائما واضحة وجليّة في سلوك الإنسان، حيث تساهم في تحديد اتجاه السلوك ورسم مقوماته.⁽¹³⁾

- ذاتية: أي أنها خاصة بكل فرد يحس بها بطريقته الخاصة وبشكل متميز عن الآخرين تبعا للظروف الفردية القائمة بين البشر، والقيم ذاتية مرتبطة بالأشخاص من ذلك أن التفضيلات التي يقوم بها الفرد إزاء الأشياء أو الموضوعات تكون ذات طابع ذاتي أو شخصي و بما يتفق الإطار الحضاري الذي يعيش فيه.⁽¹⁴⁾

- نسبية: تمتاز بالثبات النسبي وهي تختلف من فرد لآخر، تبعا لعوامل المكان و الزمان و الثقافة و الجغرافيا و الايديولوجيا. فالقيم مسألة نسبية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته، و الإنسان هو الذي يضيف على الشيء قيمته و من خلال القيم يمكن فهم فعل معين بأن له "معنى" أي أن القيم تشكل أو تصاغ في ألفاظ مطلقة و لكنها تطبق في حدود موقفية خاصة.

- متغيرة: أي أنها ليست ثابتة نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد و بيئته و تبعا لعوامل الثقافة و التربية و الاجتماع ، و الحراك الاجتماعي الديناميكي ، و الحراك الفيزيقي و يرى منهائيم أن تغير القيم يحدث عندما يصبح المجتمع ديناميا، و يظهر صراع القيم عندما تكون جماعتين أو أكثر مختلفتين و حدث بينهما توافق أو سيطرت احد على الأخرى.

- متعلمة: أي أنها مكتسبة من خلال البيئة و ليست وراثية، بمعنى آخر يتعلمها الفرد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية فالفرد يتعلم في حياته كيف يقوم الأشياء و كيف يصدر الأحكام على الأعمال، و السلوك، و هو يتأثر بمعايير خاصة تتبناها الجماعة التي ينتمي إليها.

- معيارية: بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني.⁽¹⁵⁾

3.1. مصادر القيم: مصادر القيم كثيرة ومتنوعة حسب انتشارها واختلافها، وعلى العموم فهناك عدة مصادر للقيم نذكر منها:

● الأسرة: تعتبر الأسرة وسيلة اتصالية تربط بين جيلين متتاليين عن طريق تنشئة أطفال كل جيل على القيم والمبادئ والمعايير والسنن الاجتماعية للجيل السابق فالأسرة تقوم بنقل التراث من جيل إلى جيل، من أجل تكوين شخصية الفرد وتربيته جسديا وعقليا وروحيا و هي تقوم بترسيب في أعماق الصغار ما تريد ترسيبه من معتقدات و قيم، و منه يمكن التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام و أساسي بين الثقافة و الفرد من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء.⁽¹⁶⁾

إن استحوذت الأسرة على عملية التطبيع الاجتماعي للطفل، بحيث تؤثر تأثيرا بالغا على شخصيته لا يستمر طويلا ، و لا تبقى الأسرة هي الفاعل الوحيد في هذه العملية ففي سن معينة يلتحق الطفل بالمدرسة و هنا يواجه مواقف اجتماعية مغايرة كلية لموقف الأسرة، إنه سيواجه بيئة أوسع مدى و أكثر تعقيدا من الأسرة . و هو سيواجه أيضا معايير و أنماط سلوكية و قيم و أنظمة جديدة لا عهد له بها . كذلك سيحتك بأفراد آخرين غير الذين تعود عليهم في محيط الأسرة، و هذا يبين ما للمرحلة القادمة من خطورة من حيث تتميم ما قد تعلمه الطفل أو تصحيحه ثم البناء عليه للحصول على شخصية مسئولة مرتقبة.

● التعليم: يساهم التعليم بصورة كبيرة في نشر قدر من الوعي لدى الأجيال المتلاحقة لأجل بناء مجتمع قوي و متماسك، و تبقى الأمية من المشاكل التي تعاني منها دول العالم و تعد عائقا من عوائق التقدم الاقتصادي و في هذا يقول "محمد إقبال" إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض أشد قوة و تأثير من أي مادة كيميائية فهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى كومة من تراب.⁽¹⁷⁾

إن التعليم يطلع بدور هام لجعل عملية التأقلم تتم بشكل متناغم و متناسق بين القوة العاملة، و التقنيات المستخدمة في الإنتاج، فكما أن القوة العاملة المؤهلة و المدربة لا يمكن أن تستخدم تقنيات مختلفة في الإنتاج ، كذلك القوة العاملة المتخلفة فنيا و مهنيا، لا يمكن أن تدير و تسير الإنتاج باستخدام تقنيات متطورة جدا، خصوصا في عصر ثورة المعلومات و تكنولوجيا الاتصال و الإعلام، و من المنطقي أن يواكب هذا التحول و التطور في المفاهيم و الموازين تطورا موازيا له في التعليم. و يلعب التعليم هنا دورا هاما و خطيرا في عملية ترسيخ القيم الايجابية في الإنسان حتى يصبح الإنسان المتعلم المثقف المؤهل مهنيا، المحترم للقانون المنضبط في الوقت المقدر للعمل، و

المتفاني في خدمة وطنه. و يعتبر مستوى التعليم متغيرا حاسما وذا أهمية، فهناك فجوة في القيم بين المرتفعين و المنخفضين في مستوى التعليم.⁽¹⁸⁾

● الدين: يعد الدين محددًا ومرجعًا أساسيًا للسلوك الإنساني، فالدين مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية يعمل عن طريق مؤسساته المختلفة على تلقين الأفراد مختلف القيم والمبادئ المتعلقة بهذا الدين ويعتبر كذلك جوهر القيم الخلقية، وكل ديانة لديها مبادئها أو نسقها القيمي الخاص بها إن صح قول ذلك، وتعرض الكثير من العلماء إلى علاقة الدين بالظواهر الاجتماعية الأخرى بصفة عامة وكذا علاقته بسلوكيات وتصرفات الأفراد على غرار "دوركايم" و"فيبر".

وفيما يتعلق بالمجتمع الجزائري يتجلى هذا الأمر بوضوح، حيث أن معالم الدين الإسلامي تظهر جلية على سلوكيات أفرادها، حتى وإن كثرت الحديث عن تراجع دور الدين والمؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية في الفترة الأخيرة على غرار مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ففي المجتمع الجزائري تنتشر قيم التسامح ومساعدة المحتاجين مثل الذي يحدث أيام رمضان من إفطار للصائمين وكذا مواسم الأعياد كشراء الأضاحي للفقراء وغيرها من القيم التي عمل الدين الإسلامي على غرسها في نفوس الأفراد.

● الإعلام: تلعب وسائل الإعلام التي يحتك بها أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم أطفالا و شبابا دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية و في خلق الوعي الاجتماعي. وهذه الوسائل متعددة و متنوعة، وتشمل الإذاعة و التلفزيون و السينما و الصحف و المجلات و التسجيلات المختلفة ، و تلعب وسائل الإعلام دورا حيويا في تنشئة أفراد المجتمع و تكوين شخصيتهم و تزويدهم بالخبرة و المعرفة، ويتوقف تأثير كل وسيلة من هذه الوسائل على مدى فعاليتها و نوعية مضمونها ومحتواها من جهة. و جميع الوسائل تشترك في هدف و هو توصيل رسالة أو فكرة أو معلومة إما مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

4.1. وظائف القيم

للقيم وظائف عديدة فهي تنعكس على سلوك الفرد قولاً و عملاً، كما تنعكس على الجماعة أيضاً، ويمكن تناول وظيفة القيم على هذين المستويين:⁽¹⁹⁾

أ. على المستوى الفردي: تتمثل وظائف القيم فيما يلي:

1- أنها تهيئ للفرد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنه، بمعنى آخر تحدد شكل الاستجابات وبالتالي تلعب دورا مهما في تشكيل الشخصية الفردية و تحديد أهدافها في إطار قيبي متكامل.

2- أنها تعطي إمكانية للفرد على أداء ما هو مطلوب منه و تمنحه القدرة على التكيف و التوافق الاجتماعي وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها و عقائدها الصحيحة.

3- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه و التحديات التي تواجهه في حياته.

4- أنها تعطي الفرد فرصا للتعبير عن نفسه مؤكدا ذاته عن فهم و عمق وإمكانيتها.

5- أنها تدفع الفرد لتحسين إدراكه و معتقداته لتتضح الرؤيا أمامه، و بالتالي تساعد على فهم العالم حوله و توسع إطاره المرجعي في فهم حياته و علاقاته.

6- أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته و مطامعه كي لا ينقلب على عقله و وجدانه لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير و أحكام في ضوئها و على هديها، إلا أنه يجب أن ندرك أن هاته الوظائف ليست منفصلة عن بعضها البعض بل تتداخل و تتكامل و بالتالي تحقق ذاتية الفرد إنها في النهاية تحقق إنسانية الإنسان.

ب. على المستوى الاجتماعي: تتمثل وظائف القيم فيما يلي:

1- أنها تعمل على تماسك المجتمع فتحدد له أهداف حياته و مثله العليا و مبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك و الثبات اللازمين لممارسة حياته الاجتماعية السليمة، والقيم" هي التعبير عن المبادئ العامة بواسطة مبدأ المفاضلة والمعتقدات الجماعية"⁽²⁰⁾.

2- أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة التي

تسهل على الناس حياتهم و تحفظ للمجتمع استقراره و كيانه في إطار موحد.

3- أنها تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.

4- أنا تقي المجتمع من الأنانية المفرطة و النزاعات و الشهوات الطائشة في حد ذاتها بدلا من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات.

5.1. تصنيف القيم: إن الاختلاف في موضوع القيم لا يقتصر على تعريفها فقط بل نلاحظ انه امتد إلى عدة نقاط أخرى تتعلق بالقيم، حيث أننا لا نجد تصنيفا واحدا وموحدا للقيم بل هناك عدة تصنيفات ونجم هذا الاختلاف في التصنيف عن اختلاف الاتجاهات و العلوم في تعريف القيم، وتصنيف القيم ليس بالأمر السهل نظرا لصعوبة إحصاء وجمع كل القيم، واعتمد العلماء في تصنيفهم للقيم على عدة اعتبارات كالمحتوى و الديمومة والشدة وغيرها، وسنحاول فيما يلي عرض أهم التصنيفات:

1.5.1 حسب المحتوى: فقد صنفها سبرنجر spranger في كتابه (أنماط الرجال)

إلى ستة أنواع:

- قيم نظرية (théorétique values)، وتعبر عن اهتمام الفرد الزائد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف من اجل تحقيقها.
- قيم اقتصادية (Economical Values) وتعبر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والنفعة والثروة.
- قيم جمالية (Aesthetic Values) والتي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام.
- قيم سياسية (Political Values) وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي.
- قيم اجتماعية (Social Values) وتعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من اجلهم.
- قيم دينية (Religions Values) وهي تعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله لما وراء الطبيعة.

2.5.1 حسب المعتقد: حيث حاول روكاتش (Rokeach) تصنيف القيم حسب مقصدها إلى:

- القيم الوسييلية (Instrumental Values) والتي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات ابعده، كالقيم الأخلاقية والكفاءة.
- القيم الغائية (Terminal Values) وهي الأهداف التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسها، كالقيم الشخصية والاجتماعية.

3.5.1 حسب شدتها: وهي قيم إلزامية تكون ملزمة للجميع من الضروري تنفيذها بالقوة كالقيم الدينية، وقيم مفضلة يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها، ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها. وقيم مثالية وهي التي يحس الفرد بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان.

4.5.1 حسب ديمومتها: كالقيم العابرة التي تزول بسرعة، مثل الموضات والبدع والنزوات ويقبل عليها المراهقون بالدرجة الأولى، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم المادية. والقيم الدائمة التي تدوم زمنا طويلا وتمتد جذورها في أعماق التاريخ، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم الروحية.

5.5.1 حسب تاريخها: وتنقسم إلى قيم تقليدية (أصيلة) وتتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة نحو الآخرين والشخصيات التقليدية، وقيم منبثقة وعصرية وتتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة في الذات.

6.5.1 حسب وظائفها: كالقيم الاقتصادية، والسياسية والدينية..... الخ، بمعنى ربط كل قيمة بنظام اجتماعي معين كما فعل دوركايم.⁽²¹⁾

6.1. القيم وبعض المفاهيم الأخرى: على الرغم من أن مصطلح القيمة يتعذر ويصعب تناوله بمعزل عن مصطلحات أخرى هامة مثل الاعتقاد والاتجاه والمعيار والاهتمام فمن الضروري توضيح الفروق بين هذه المصطلحات وتبين أوجه التشابه بينها حتى يتمكن من حصر مفهوم القيمة بدقة.⁽²²⁾

- القيمة والاعتقاد: يعرف الاعتقاد على أنه: "مجموع الأفكار والتصورات السائدة في المجتمع التي تساعد الفرد على بناء علاقته مع بيئته" وقد يحلل الاعتقاد أيضا إلى عدد من الأنساق الفرعية، كالاتجاه، الإيديولوجية بينما تعبر القيمة على معتقد وحيد تركز في موضوع معين، وتدخل ضمن النسق الإعتقادي الكلي وهي مثل مجردة سلبية أو إيجابية كانت.

- القيمة والمعيار: تختلف القيمة عن المعيار الاجتماعي، إذ أن القيمة تشير إلى نمط مفصل للسلوك أو الرغبة أو غاية من الغايات وهي شخصية داخلية بينما يشير المعيار إلى نمط سلوكي فقط وهو القاعدة التي تحكم السلوك واتفاق خارجي، والمعيار يحدد الالتزامات الاجتماعية أما القيمة فتحدد المفصل والمرغوب.

- القيمة والاتجاه: لقد بذل علماء علم النفس الاجتماعي جهودا كبيرة في مجال الاتجاهات وقياسه أكثر من الاهتمام بصفة عامة بنظرية القيمة وأساليب قياسها،

وربما يرجع هذا إلى الاعتقاد أن الاتجاه أكثر أهمية في تحديد السلوك من القيمة ويتضح لنا من خلال التعاريف السابقة للباحثين التي كانت تتضمن أن للقيم صلة وثيقة بالاتجاهات إن لم نقول أنه هناك تطابق بين المفهومين غير أن الاتجاه يختلف عن القيمة من حيث أنه يشير إلى تنظيم مجموعة من المعتقدات حول موضوع معين بينما القيمة هي معتقد وحيد وخاص يتعلق بأسلوب مرغوب أو غير مرغوب كما يمكن أن تكون القيمة هدفا يتوخاه الاتجاه.

- القيمة والاهتمام : يعتبر الاهتمام أحد مظاهر القيمة لكنه مفهوم أضيق من القيمة وهو يعبر عن موافقة أو عدم موافقة على النشاط أو الموضوع بينما يمثل القيمة مستوى التفضيل أو الحكم.

2. التغير القيمي وواقعه في المجتمع الجزائري

2.2 مفهوم التغير القيمي : يوسع البعض من استخدام المفهوم ليجتوي على كل التحولات في القيم الثقافية للمجتمع. من المعروف أن بعض أجزاء النسق القيمي سرعان ما يلحقها الفتور نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية متجددة، وكما كانت هذه الظروف تخضع لقانون التغير فإن القيم بدورها لا تسلم من هذا التغير وحتى وإن كانت تتسم بالثبات والديمومة. إن عملية التغير الثقافي (والقيم جزء منها) يمكن أن تكون على شكل تغيرات طفيفة في العادات الموجودة، هذه التغيرات تبدأ محدودة الحجم، لكن مع تراكمها عبر الزمن تأخذ في الاتساع شيئا فشيئا، ثم تبدأ ثمار هذا الاتساع بالظهور من خلال تحول القيمة إلى شكل جديد. والتغير في القيم عملية أساسية تصاحب التغير في بناء المجتمع، وتعني تغيرا في تسلسل القيم داخل النسق القيمي، وكذلك تغير مضمون القيمة وتوجهاتها، فنجد أن القيم ترتفع وتنخفض، وتتبادل المراتب فيما بينها، إلا أنها تختلف في سرعة التغير، فبعضها يتغير ببطء مثل القيم الأخلاقية والروحية، وبعضها يتغير بسرعة كالقيم الاقتصادية (المرتبطة بالمال، الملبس...⁽²³⁾).

3.2 عوامل التغير القيمي : سننطلق في هذا المبحث من فكرة أساسية وهي أن القيم ظاهرة اجتماعية وعنصر هام في البناء الاجتماعي يؤثر ويتأثر بهذا الأخير، وبالتالي فإن القيم قد تأثرت بالمتغيرات الحاصلة في المجتمع فحصلت فيها هي الأخرى

مجموعة من التغيرات، وسنتناول هنا أهم التغيرات التي حدثت في العديد من المجالات في المجتمع محاولين ربطها بما حدث في منظومة القيم من تغيرات.

● المجال الاجتماعي: في هذا الصدد يتحدث "عمر معن" عن الآثار الاجتماعية للتغيرات العالمية المعاصرة، حيث يؤكد على أنها ولدت تحولات وتغيرات في النسيج الاجتماعي، مما يعمل على عدم خضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي أحبكتها عبر الزمن، إلا أن هذا النسيج لا يبقى على ما هو عليه بل يتطور بالتدرج من خلال الأجيال المتعاقبة، ومن خلال ما يتأثر به من مؤثرات.⁽²⁴⁾

تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وكذا عملية الضبط الاجتماعي وذلك من خلال اقتحام وسائل الإعلام الحديثة والانترنت، وما أحدثاه من دخول قيم جديدة على المجتمع هي خاصة بالمجتمعات الغربية، وكذا من خلال انعكاس الأدوار في التلقين والتعلم داخل الأسرة حيث نلاحظ في عصر التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصال أن الأبناء هم من يعلمون آباءهم قواعد هذه التكنولوجيات، وبالتالي يضعف هذا من هيبة ومكانة الوالدين داخل الأسرة.

إن التغير الذي مس حجم الأسرة كان له أثر كبير كذلك على وظيفة الأسرة، فعملية التنشئة الاجتماعية كان يتقاسمها جميع الأفراد داخل الأسرة الممتدة وكانوا يركزون فيها على تلقين القيم والأخلاق وكل ما يتعلق بالعادات والتقاليد، وبعد ظهور الأسرة النووية أصبحت عملية التنشئة مقتصرة على الوالدين فقط الأمر الذي جعلهم لا يؤدون وظيفتهم على النحو المطلوب وضعفت سلطة الآباء داخل الأسرة، والانتقال إلى العيش في بيت بعيد عن بيت العائلة الكبيرة أو الممتدة كان له تأثير ملموس على العلاقات داخل الأسرة حيث أصبحت العلاقات هشة ضعيفة وتراجع معدل التفاعل بين الأفراد، كل هذه الأمور وغيرها كانت السبب في تراجع دور وسلطة الأسرة كعامل مهم وأساسي في تلقين القيم والمبادئ.

لقد كان من نتائج الانفتاح الإعلامي، وانتشار بعض المفاهيم الخاطئة حول الأسرة لدى بعض المسلمين، وضعف الرقابة الذاتية والعامة، أن بدأت القيم الغربية تنتقل تدريجياً إلى المجتمعات الإسلامية والعربية بما فيها المجتمع الجزائري، فضعفت العلاقات الأسرية، وازداد عزوف الشباب عن الزواج، وتراجعت علاقة المودة والتراحم والاحترام المتبادل داخل هذه الأسرة.

• المجال الثقافي والفكري: يلخص "طلال عتيرسي" مكامن خطورة العولمة على الجانب القيمي والأخلاقي حيث يقول أن مسألة نقد العولمة في مسألة القيم والمفاهيم يرتكز على قضيتين هما: ثنائية العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية.⁽²⁵⁾ وأهم ما يميز هذه الظاهرة هو قدرتها على اختراق الغرف المغلقة واختزال المسافات البعيدة، ولا يخفى ما جلبه هذا الانفتاح الإعلامي من ثقافات وأفكار دخيلة على المجتمع الجزائري والتي كان لها أثر لا يمكن إهماله على كل انساق المجتمع خاصة نسق القيم وكذلك تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في العلاقات بين الجنسين.⁽²⁶⁾ إن الإعلام له تأثير خطر وكبير على معتقدات الشعوب التي لا تحسن استغلال هذه الوسائل.⁽²⁷⁾

• المجال الاقتصادي: شهد العالم تغيرات اقتصادية عامة أثرت على المجتمعات الإنسانية، وخلقت أنماطا جديدة للحياة مست جوانب حساسة اجتماعية أخلاقية قيمة خاصة لدى الشباب، فحلت القيم الوافدة محل القيم التقليدية وهي قيم الربح والاستثمار، فالغاية تبرر الوسيلة على حد تعبير "مكيافيلي، وتصوير الإعلام الحياة للشباب على أنها مجرد فيلا وسيارة فاخرة وفتاة جميلة، وإن الحياة مجرد صدفة لا عمل فيها.⁽²⁸⁾

• المجال السياسي: إن النظام السياسي له دور لا يمكن إخفاؤه في بناء وتشكيل منظومة القيم، وهذا من خلال تحكمه وسيطرته على العديد من البرامج والمقررات على غرار البرامج التعليمية وكذا الإعلام، وبالتالي يمكننا القول أن ما ينتشر في المجتمع من قيم ما هو إلا تلك القيم التي يرغب النظام السياسي في نشرها في المجتمع. ومنه فإن أي تغير أو تحول يحدث في النظام السياسي سيؤثر على منظومة القيم لأن أي نظام سياسي يجلب معه مبادئه الخاصة وأفكاره الخاصة به كذلك ويعمل على نشرها.⁽²⁹⁾

4.2. التغير القيمي في المجتمع الجزائري: إن المجتمع الجزائري وعلى غرار كافة المجتمعات مر بالعديد من المراحل، وعرف الكثير من التغيرات في مختلف المجالات والبناءات انطلاقا من البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وحتى الثقافي، وأثرت كل هذه التغيرات بدورها على منظومة القيم في المجتمع الجزائري، ويتجلى هذا من خلال ما نلاحظه اليوم من غياب بعض القيم التقليدية وظهور قيم غريبة غريبة عن المجتمع الجزائري لا تمت بصلة لانتماءاته أو ثقافته. وتتجلى أهم التغيرات التي

حدثت في هذا المجتمع وأثرت في منظومة القيم بالأخذ بالسياق السوسيو - تاريخي الذي أكد عليه "كارل مانهيم" في دراسة الظاهرة الاجتماعية وهذا باعتبار القيم ظاهرة اجتماعية فيما يلي:

- بما أن الأسرة هي أهم مؤسسة في المجتمع والخلية الأساسية في بنائه يجب التركيز عليها وعلى أهم التغيرات التي مست هذه الأخيرة وأثرت بدورها على منظومة القيم، حيث أن الأسرة الجزائرية عرفت العديد من التغيرات على مستوى الحجم والشكل فانتقلت من الأسرة الممتدة التي تضم الأجداد والآباء والأعمام والعمات وغيرها إلى أسرة تضم الوالدين والأبناء فقط، وظهرت لدى الأبناء مجموعة من الآراء والقيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل هذه الظروف، وهذا ما أحدث تغيرا في نموذج العلاقة بين الآباء والأبناء. وانتقلت هذه الأسرة إلى العيش في بيت مستقل كل فرد في هذا البيت يستقل بدوره بغرفة خاصة وتلفاز خاص وحاسوب خاص في بعض الأسر

هذا معناه أن كل شخص أو فرد داخل هذه الأسرة له عالمه الخاص أي أنه لا يوجد تواصل أو تفاعل بين الأفراد، فانتشرت داخل الأسرة النزعة الفردانية وحب الذات وتراجعت قيم أخرى كاحترام الكبار، ولعل ما يمكن ملاحظته داخل الأسرة الجزائرية أيضا تراجع سلطة الوالدين داخل الأسرة خاصة سلطة الأب ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى خروج المرأة للعمل وتقاسمها مع الرجل الكثير من الوظائف التي كانت مخصصة له كالوظيفة الاقتصادية، هذا الأمر أخرج المرأة من تحت مسؤولية الرجل وأكسبها نوعا من الاستقلالية ما أثر بدوره على عملية التنشئة الاجتماعية.

إن القوانين الوضعية أيضا تأثرت بالتغير الذي حدث على مستوى الأسرة من أجل مواكبته حتى لا تحدث مشاكل في المستقبل، فنلاحظ أن الحكومة الجزائرية تعدل وتغير في قانون الأسرة من فترة إلى أخرى، من ناحية تنظيم العلاقة بين الزوج والزوجة وقوانين الزواج وغيرها من الأمور، لكن الأمر الغالب هو أن كل التغيرات كانت تصب في التوسيع من دائرة حرية المرأة، هذا الأمر الذي انعكس سلبا على الكثير من العلاقات الاجتماعية خاصة الزواج فانتشرت ظاهرة الطلاق بشكل رهيب لأنها في ارتفاع مستمر وصلت إلى أكثر من 60 ألف حالة طلاق في السنة الواحدة، وأيضا انتشرت ظاهرة الخلع التي لم تكن منتشرة بكثرة من قبل في مجتمع مثل المجتمع الجزائري.

خلاصة القول أن الأسرة الجزائرية عرفت تغيرات وتحولات واسعة وعميقة وبما أن هذه الخلية الأساسية عرفت كل هذه التغيرات فإنها أثرت على كل المستويات والعمليات الأخرى من تنشئة اجتماعية وعلاقات بين الأفراد.

إن ظاهرة النزوح الريفي التي عرفها المجتمع الجزائري سواء تلك التي عقيبت الاستقلال بحثا عن العمل والسكن، أو تلك التي تزامنت مع العشرية السوداء بحثا عن الأمن والاستقرار كان لها الأثر البالغ على الكثير من المؤسسات والعمليات الاجتماعية ونجمت عنها العديد من الظواهر السلبية خاصة على غرار البطالة وأزمة السكن وما يعرف بتريف المدن، هذه العملية أثرت كذلك على منظومة القيم لدى الأفراد النازحين حيث وجدوا قيما ومعايير تختلف عن تلك التي كانت موجودة في الأرياف فحدث عندهم نوع من الصراع بين القيم التي نشئوا عليها والقيم التي تنتشر في المجتمع الذي يعيشون فيه، هذا ما اثر على سلوكياتهم واتجاهاتهم ودخول البعض منهم إلى عالم الانحراف والجريمة.

إن ما يمكن قوله عن التغير الذي مس الجانب الديني في المجتمع الجزائري هو خوف الأفراد من كل ما يمت بصلة للدين أو رجال الدين، وهذا نتيجة لسنوات الدم التي عاشها الجزائريون، فالاسلاموفوبيا ليست ظاهرة غربية فقط بل تنتشر حتى بين المسلمين بسبب الفهم الخاطئ للدين الإسلامي، فأصبحت رموز الدين والتدين رموزا للإرهاب والقتل، أدى هذا إلى تراجع الدين والمؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية فغابت وغُيبَت الكثير من القيم والمعايير الأخلاقية النابعة من الدين الإسلامي دين الأغلبية الساحقة في المجتمع الجزائري، وأصبحنا نشاهد في الوقت الحالي العديد من المظاهر التي تبين لنا أن سلطة الدين لازالت مفقودة ليس على مستوى المعاملات فقط بل حتى على مستوى العبادات فحرمة رمضان أصبحت تنتهك علنا أمام الملاء بحجة حرية المعتقد، وانتشر الشذوذ الجنسي وجمعيات تويده وتدافع عن الشواذ وعن حرياتهم الشخصية تقليدا لما ينتشر في الدول الغربية.

-خاتمة:

إن تغير منظومة القيم في المجتمع الجزائري أمر لا يختلف فيه اثنان ويتجلى بوضوح ان المنظومة الحالية ليست هي نفسها التي كانت في السابق، وهذا بفعل التغيرات الواسعة والشاملة التي عرفها المجتمع الجزائري في كافة الميادين والمستويات، ونجم عن هذا التغير كذلك بروز العديد من المظاهر والسلوكيات التي

لم تكن منتشرة من قبل خاصة الإجرامية والعنيفة منها. لذا فإن اهتمام العلماء بموضوع القيم لم يكن اعتباراً أو دون جدوى، فالقيم فعلاً من المواضيع الهامة نظراً لدخولها في كافة الظواهر الاجتماعية وتأثيرها فيها، لذا ينبغي التأكيد من معالجة ودراسة هذا الموضوع لأن القيم تعد بحق مفتاح هام في تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية خاصة تلك الجديدة والمستحدثة منها أو الغريبة عن مجتمعنا.

-قائمة المراجع

1. عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395 هـ، ص 30.
2. محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون: كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 223.
3. عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سبق ذكره، ص 32.
4. مساعد بن عبد الله المحيا: القيم في المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات العربية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1414 هـ، ص 39.
5. نفس المرجع، ص 39.
6. طاهر بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري. دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، ط1، بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص 34.
7. شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا (انجليزي-عربي)، ط1، جامعة الكويت، الكويت، بدون سنة، ص 113.
8. طاهر بوشلوش، مرجع سبق ذكره، ص 58.
9. نفس المرجع، ص 59.
10. نفس المرجع، ص 60.
11. محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 135.
12. نفس المرجع، ص 136.
13. طاهر بوشلوش، مرجع سبق ذكره، ص 61.
14. محمد سعود السرحان: الصراع القيمي لدى الشباب العربي، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1994، ص 30.
15. نفس المرجع، ص 31.

16. ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص (25-26).
17. زكرياء عبد العزيز: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الاسكندرية، القاهرة، 2002، ص39.
18. راجح تركي: دراسات في التربية الاسلامية، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص204.
19. نورهان منير حسن فهمي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص 25.
20. ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص 27
21. Rymond Boudon et al : **Dictionnaire de sociologie**, Bussière, France, 2005, P243
22. نفس المرجع، ص ص(25-26).
23. نورهان منير حسن فهمي، مرجع سبق ذكره، ص ص(95-99).
24. حميد خروف وآخرين: الإشكالات النظرية والواقع، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 45.
25. العمر معن خليل: قضايا اجتماعية معاصرة، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، بدون سنة، ص 29.
26. العربي حران، مرجع سبق ذكره، ص 89.
27. نفس المرجع، ص 89.
28. اسماعيل ابراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1998، ص117.
29. محمد سليم قلالة: الاختراق في الثقافة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص212.